

في عتبات المدونة الكلامية الإسلامية الوسيطية.. العنف اللفظي أنموذجا

In the thresholds of the theological Islamic medieval corpus..

Verbal violence as an example

لخضر بولطيف^{1*}، طارق ضربان²

¹ جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، E-mail: lakhdar.boulitif@univ-msila.dz

² جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، E-mail: tarekd1998@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/11/02

تاريخ الإرسال: 2023/07/20

ملخص:

إن المتأمل في عتبات النص التراثي الكلامي في الثقافة الإسلامية الوسيطية -إن على مستوى العناوين أو المقدمات- لن يفوته الوقوف على حجم "العنف اللفظي" الذي تتردد أصداؤه في عدد من المتون المرجعية التي تصدى فيها أصحابها لمناظرة خصومهم والرد عليهم. ومع الأخذ في الحسبان ما قد يستدعيه السياق الحجاجي الجدالي من إعمال للغة جدية تروم في المقام الأول تفنيد آراء الخصم بقدر ما تروم النيل من مقامه، إلا أنه يهولنا مقدار التوظيف -غير المبرر- لألفاظ عنيفة تندرج من هتك حرمة المخالف إلى هدم كيانه. ولا يمكن أن نظفر بتفسير لهذه المنظومة اللفظية العنيفة إلا على خلفية عدّها كأداة دالة على منزع فكري متطرف، يرى "الأنا" على حق مُطلق، و"الآخر" في ضلال مُطبق، وهو ما لا يؤسس لأي حوار ديني بين المتفقين في الملة، ناهيك بينهم وبين المغايرين لهم في الملة.

كلمات مفتاحية: عتبات؛ مدونة كلامية؛ عنف لفظي؛ تطرف؛ حوار ديني.

Abstract:

The contemplator of the thresholds of the theological heritage text of the Islamic medieval culture – either in titles or introductions – doesn't miss the magnitude of "verbal violence" whose echoes resonate in a number of referential texts in which their authors engaged in debate with their opponents and responded to them. Taking into account what the dialectical argumentative context may require concerning the use of sharp language, primarily aiming at refuting the opponent's opinions as much as undermining his status, still dazes us the extent of the - unjustified- deployment of violent words that progresses from violating the sanctity of the objector to demolishing his entity. And, it is not possible to come up with an interpretation for this violent verbal system except considering it as a sign of an extremist intellectual orientation seeing the "self" as absolutely right and the "other" as completely misguided, which does not establish any religious dialogue between those who agree in faith, let alone between them and those who differ from them in faith.

Keywords: Thresholds; Theological blog; Verbal violence; Extremism; religious dialogue.

1- مقدمة:

على الرغم من أن مشغل "العتبات النصية" أو "النصوص الموازية" قد صارت له حظوة لدى الباحثين المعاصرين منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود (GENETTE, 1987)؛ (بلعابد، 2008)، وعلى الرغم من المحاولات التأصيلية التي كشفت عن جذوره في التراث العربي الإسلامي (الإدريسي، 2015)؛ (العمر، 2021)، إلا أنه ظل يراوح مكانه على مستوى التطبيق؛ فلم يتعد دائرة النصوص الأدبية الإبداعية أو النقدية في أفضل الأحوال (الحجمري، 1996)، بينما لم تتجه الجهود -في حدود اطلاعنا- إلى استثماره في مقارنة ما تتوفر عليه من مدونات تراثية زاخرة، إلا فيما ندر، وهو ما يمنح هذه الدراسة شرف طلائعية ارتياد حقل معرفي غير مأنوس.

إن المتأمل في عتبات النص التراثي الكلامي في الثقافة الإسلامية الوسيطية -إن على مستوى العناوين¹ أو المقدمات²- لن يفوته الوقوف على حجم "العنف اللفظي" الذي تتردد أصداءه في عدد من المتون المرجعية التي تصدى فيها أصحابها لمناظرة خصومهم والرد عليهم. ومع الأخذ في الحسبان ما قد يستدعيه السياق الججاجي الجدالي من إعمال للغة جدية تروم في المقام الأول تفنيد آراء الخصم بقدر ما تروم النيل من مقامه، إلا أنه يهولنا مقدار التوظيف -غير المبرر- لألفاظ عنيفة تتدرج من هتك حرمة المخالف إلى هدم كيانه.

2- هتك حرمة المخالف:

نسجل على مستوى هتك الحرمة، المس بكرامة الخصم، من خلال نعتة بالغباء، والعناد، والشر، والخثالة،... ويتطور الأمر إلى القدح في عدالته من خلال نعتة بالفسق، والفجور، والكذب، والافتراء، والسفّه، والفساد،... وصولاً إلى الطعن على عقيدته من خلال نعتة بالضلال، والكفر، والزندقة،...

2-1- المس بكرامة الخصم:

الإنسان مخلوق مكرم، حباه الله بالعقل والتمييز، ووهبه حرية الاختيار، وأناط به مسؤولية جسيمة في الكون، ناءت بحملها السموات والأرض. لقد أثار خلقه الكثير من الجدل بين الملأ الأعلى، وتسبب تكريمه في حدوث انشقاق وتمرد لدى صنف من المخلوقات التي تشاكلة في بعض مزاياه، وكانت تحظى قبله بالتقدمة والترفع. وهو ما تشهد به أي الكتاب: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]؛ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]؛ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]؛ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]؛ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62].

إن هذا التكريم الإلهي والاصطفاء الرباني للإنسان على سائر المخلوقات، جعل له حُرمة لا تُرام ولا تُضام إلا بحق، وفيما عدا ذلك يكون استهدافها من قبيل الظلم والتعدي، وهو ما نحسب أنه لا ينفك عنهما بحال، نعتُ الخصوم من بني الإنسان -لمجرد الاختلاف معهم في الرؤية أو في الرأي- بالغباء والعناد والشر والحثالة.

2-1-1- الغَبَاء:

ورد هذا النعت في عنوان رسالة: "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي"، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر الدمشقي البقاعي³ (ت 885هـ/1480م)؛ وكذا عنوان مُصَنَّف: "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحبِ النبي صلى الله عليه وسلم"، لأبي عبد الله محمد بن علي الشوكاني اليمني⁴ (ت 1250هـ/1834م).

يدور معنى الغباء في المعجم اللغوي بين الغفلة، والبلاهة، وقلة الفطنة، وعدم الانتباه، وقد يؤول إلى العماء والخفاء (الصاحب، 1994، صفحة 140/5)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 2443/6)؛ (الزبيدي، 1965، صفحة 140/39). ومما أثير من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "غَبَابٌ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ"؛ أي تغافل وتباله عنه (ابن منظور، 1993، صفحة 115/15)، وسُئل صفوان بن عمرو: ما أغبياء بني آدم؟ فأجاب: شرار خلق الله (الطبراني، 1989، صفحة 84/2).

والغباء بهذا المعنى، مع ما يولّده في النفس من نفور وامتنعاض⁵، معدود من أخف النعوت التي قد يُرمى بها المخالِف، إذا ما قورن بما هو آت، ومهما يكن في نيّة المؤلفين سواء في حال القصد إلى تبصير المغترين بحقيقة القائلين بوحدة الوجود من أعلام الصوفية، أو تنوير الرأي العام الزيدي بخلل موقف الإمامية من صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فإن نسبة أتباع الخصوم إلى الغفلة والبلاهة والعماء، يضع خطاب المؤلفين على أولى مدارج العنف اللفظي.

2-1-2- العِنَاد:

ورد هذا النعت في عنوان مُصَنَّف: "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد"، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني⁶ (ت 280هـ/893م)؛ وكذا عنوان رسالة: "تحذير العباد من أهل العناد ببذعة الاتحاد"⁷، للبقاعي سالف الذكر.

من بين المعاني التي يفيدها العناد (الصاحب، 1994، صفحة 425/1)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 513/2)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 307/3)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 302)؛ العُتُو والطغيان والبغي والتجبر. والمعاند هو من عرف الحق ثم عدل أو حاد عنه، وقد يأخذ معنى تعصّب المخالِف لرأيه مع علمه بفساده، وانتصار المعارض لموقفه مع يقينه ببطلانه. قال تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي

جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ [ق: 24]، وقال -أيضاً-: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15]. وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا} ⁸.

من المعروف في تاريخ الجدل الإسلامي أن ما بين التيار العقدي السلفي وما بين الجهمية من جهة، والصوفية من جهة أخرى، كان متسعاً جداً، ولم يألَ زعماء السلفية جهداً كلما أمكنهم تعبئة العامة وتحشيد الجمهور، في تأليب الحكام والسلاطين المحتاجين إلى دعمهم، ضد خصومهم والنيل الشديد منهم، ولم يكن ثمة -في الواقع- أي مجال لفتح قنوات حوار أو جسور تواصل بين الفريقين، وكان فريق المتسلفه يصدر عن قناعة أن مخالفهم من الجهمية، ومعارضهم من المتصوفة، إنما هم على بَيِّنَةٍ من الحق، ولكنهم تنكبوا عنه، وتعصَّبوا لمتخلَّهم، ولذلك لم يترددوا في نعتهم بالعناد، والحيدة عن سواء السبيل، ويبدو أن حتقهم عليهم بالنظر لما تأتَّى لهم من صيت في عدد من الأوساط الاجتماعية، حدا بهم لأن يسلكوا معهم مسلك العنف اللفظي تنفيذاً وتنفيراً.

2-3- الشَّرّ:

ورد هذا النعت في عنوان مُصنَّف: "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار"، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليميني ⁹ (ت 558هـ/1163م).

الشر نقيض الخير، وقوم أشرار ضد الأخيار. ومن معاني الشر (الصاحب، 1994، صفحة 258/7): (الجوهري، 1990، صفحة 695/2): (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 414): (ابن منظور، 1993، صفحة 400/4): (الزبيدي، 1965، صفحة 152/12): السوء، والظلم، والفساد. ومن المجاز: الشر إبليس؛ لأنه الأمر بالسوء والمنكر والفحشاء. وفي الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام في حق المولى عز وجل: {لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ} ¹⁰؛ أي أن الشر لا يُتَقَرَّبُ به إليك، ولا يُبتَغى به وجهك، أو أن الشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد إليك الطيب من القول والعمل. والشَّرُّ: مؤنث الشر بمعنى الخبث، ومنه قول امرأة من العرب: "أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسٍ حَرَّى وَعَيْنٍ شَرَّى"؛ أي عين خبيثة.

كان سائداً -من قديم- ولا يزال، لدى قطاع من متعاطي الخطاب الديني، نزوعٌ لاحتكار اليقين الديني، ولأجل ذلك طفقوا يقومون بعملية فرز، سيصير بموجبها متسيدون منابر القول الديني فريقين: الأخيار والأشرار. الأخيار هم المخولون الوحيدون للحديث باسم السماء (برهومة، 2013)، والمؤهلون دون غيرهم لفهم نصوص الوحي وحقائق الدين، بينما الأشرار هم مجرد أدعياء، ينبغي التحذير منهم، والتشنيع عليهم، وكان نصيب المعتزلة وأسلافهم من الجهمية والقدرية النصيب الأوفر من الرسائل والمصنفات التي وضعت في تفنيد مقالاتهم.

إن الخير والشر مفهومان مجردان، مثل غيرهما من المفاهيم، لكن تجلياتهما في الواقع مرتبطة بما نضيفه على الأشياء من قيمة تمجيدية أو قيمة تحقيرية، ولذلك فإن الحد الفاصل

بين الخير والشر-حتى مع التيقظ لما قد يلوح في هذه المقالة من روم تمييع- بعيداً عن الموضوعية، مرتين للذاتية بل وللشوفينية أحياناً، فالكل من جهته يدعي الطهر والنقاء وامتلاك الحقيقة المطلقة. ويقلب ظهر المجن لمن يعارضه، ويناصبه العداة "باللغة قبل الفعل" (المسكيني، 2013، صفحة 410).

4-1-2- الحثالة:

ورد هذا النعت في عنوان مُصنّف: "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء"، لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بابن خمير¹¹ (ت 614هـ/1217م). الحثالة (الصاحب، 1994، صفحة 75/3)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 1666/4)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 982)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 142/11)؛ (الزبيدي، 1965، صفحة 277/28، 279)؛ الرذالة، والنُفَاية، والرديء من كل شيء. وحُثالة القوم: أراذلهم، وسفلتهم، ومن في غيرهم غنى عنهم، فليست تدعو الحاجة إليهم. وجاء في الحديث النبوي: {لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةِ النَّاسِ}¹²؛ أي شرارهم، ومن لا خير فيهم.

لا مراة في أن الغيرة على مقام الأنبياء، والذود عن حياضهم، ضد ما قد ينسب إليهم مما لا يليق بأشخاصهم، هو أمر مندوب إليه، ولعله ما حمل المؤلف ههنا على الانبراء للتأليف فيه، وخاصة لما سجّل من وقوع بعض المرتزقة بالوعظ من القصاص والحكواتيين في مجازفات بالقول تمس بمقام النبوة، ولكن سياق مقاربتنا للموضوع اقتضى منا الوقوف على مختلف ضروب أعمال اللفظ العنيف، من قبيل الامتهان والازدراء، فيما ثمة مندوحة عنه في ألفاظ آخر تؤدي دور الإنكار والتبكيك بمعزل عن حمولة مشاعر الغضب والنقمة التي ينم عنها وصم الحثالة.

2-2- القدح في عدالة الخصم:

يولي الإسلام "العدالة" أهمية قصوى في الحكم على مراتب الرجال، ذلك أن العدالة هي التجسيد العملي للصالح والاستقامة¹³، وقد ازدهر علم قائم بذاته، عرف بعلم الرجال أو علم الجرح والتعديل. وسيضحى كل مجروح العدالة مردود الشهادة، محظورا عليه تولي المناصب مما له صلة بالقيام على إجراء أحكام الديانة، وعليه فإننا نفهم فداحة الخسارة المعنوية التي يُمنى بها مجروح العدالة، بحيث يصير في وضع أشبه ما يكون بالمسبوق قضائياً. وقد درج مؤلفو المقالات العقدية على محاولة القدح في عدالة خصومهم، وهو ما يعكسه اتهامهم لهم بالكذب والافتراء والفجور والفساد.

1-2-2- الكذب:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنّف: "تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر¹⁴ (ت 571هـ/1176م).

الكذب (الصاحب، 1994، صفحة 237/6)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 210/1)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 129)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 704/1)؛ (الزبيدي، 1965، صفحة 126/4، 129، 131) نقيض الصدق، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو. وقد ورد التحذير والنكير على التلبس بالكذب واقترافه في كثير من نصوص الآي والحديث، وجعله قرينا للكفر والنفاق. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: 105]. وقال صلى الله عليه وسلم: {آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ} ¹⁵، وقال -أيضا-: {يَأْكُمُ وَالْكَذِبَ، فَإِنِ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنِ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ} ¹⁶. على خلاف ما يُتهم من أن الخطابات الوسطوية المعتدلة هي الخطابات الأكثر قبولا لدى الجمهور، إلا أنها -في واقع الأمر- أكثر الخطابات عرضة للارتياح بها والازورار عنها، شفيعنا في ذلك ما نال مؤسس الأشعرية بعد إعلانه بمذهبه من صدود بل وتماثلوا ضده: فلا المعتزلة الذين انحدر من أصلاهم تغاضوا عن مرتكبه، ولا السلفية الذين انحاش إليهم، حُسبانا من أن وصفته الكلامية سترقى بأدائهم الحجاجي، رحبوا به بين صفوفهم، إنما راحوا يوجهون إليه المعارض، ولا يفسحون له بينهم إلا على فرض أن "إبانتة" إعلان توبة، تجلب الغفران لشخصه دون أن تشمل فكره بحال. وإذا كان من حق التلاميذ والأتباع المنهريين بإمامهم، وقد بلغ صيته الخافقين، أن يتجنّدوا للنضال عنه، ورد عادية الخصوم المتحاملين عليه، ولكن الرد على تعصب بتعصب، وعلى العنف بعنف، من شأنه أن يكرس مثل هذا الخطاب الجافي بين الفرقاء المذهبيين.

2-2-2- الافتراء:

ورد هذا النعت في عنوان مُصنّف: "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد"، لأبي سعيد الدارمي سالف الذكر، وعنوان مُصنّف: "تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"، لابن عساكر سالف الذكر أيضا.

الافتراء (الصاحب، 1994، صفحة 258/10)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 2454/6)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 1321)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 154/15)؛ (الزبيدي، 1965، صفحة 230/39، 231) أخو الكذب. يقال: فَرَى الكَذِبَ أي اختلقه، والفِرْيَةُ: الكَذِبُ والِبْهَتَان. جاء في القرآن الكريم: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النساء: 50]، وأيضا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [الصف: 7]، وأيضا: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا يَنْفَتِرُنَهُ﴾ [الممتحنة: 12]. والقَرِيُّ الأمر المختلق المصنوع أو العظيم، كما جاء على لسان بني إسرائيل في قولهم للصديقة مريم عليها السلام: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيًّا﴾ [مريم: 27].

وإذا كان الكذب قد يتناول الكلام الذي فيه تزيد وتطيف، إلا أن الافتراء -بالمقارنة- يبدو أكثر إيغالا في التزييف والتحريف، فهو مما لا أصل له من الأساس، ولذلك كانت النسبة إليه أشد في جرح عدالة الخصم، والنيل من مصداقيته. ويتفاوت الأمر ما بين أن يكون الافتراء في حق شخص، وإن يكن ذا مكانة، كما في عنوان المصنف الثاني، وبين أن يكون الافتراء في حق الله عز وجل، كما يدمغ به خصمه منشئ عنوان المصنف الأول.

2-2-3- الفُجور:

ورد هذا النعت في عنوان مُصنّف: "الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة"، لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدَّوَّاني¹⁷ (ت 928هـ/1522م).

الفجور (الصاحب، 1994، صفحة 92/7)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 778/2)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 454، 455)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 45-48)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 13/298-304)؛ الريبة والفساد والخلاف والفسوق والعصيان، ومنه قول المصلين في دعاء القنوت: "... وَنَخْلَعُ وَنَتَزَكُّ مَنْ يَفْجُرُكَ"¹⁸؛ أي من يعصيك ويخالفك. وأيضا في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5]، أي: يوالي الذنوب ويسوّف التوبة. ولئن كان الفجور شاملا لاجتراح المعاصي والتعدي على المحارم، في صورة الميل عن الحق، وإيثار للباطل، إلا أنه ربما كان بارتكاب فاحشة الزنى أخص.

حينما يتعلق الأمر بالروافض أو أي فرقة غالية أخرى، فقد لا يكون مفاجئا أن يسرف المتصدون للرد عليها في استخدام العبارات الفظة بحقها، لما أنهم يكونون غالبا تحت تأثير استفزازاتها، فضلا عما يكون قد ترتب عن استقوائها من تشغيب وتضييق عليهم، وهي المعاني التي تبدي بها مقدمة صاحب تصنيف "الحجج الباهرة"، وتتعضد أكثر بمحاولة البيوغرافيا الشيعية عد المؤلف الشافعي الأشعري الذي جهها بالفجور، وقد استبصر¹⁹.

2-2-4- الفَسَاد:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنّف: "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، المعروف بابن المزيّن²⁰ (ت 656هـ/1258م).

الفساد (الصاحب، 1994، صفحة 288/8)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 519/2)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 306)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 335/3)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 8/496-498) نقيض الصلاح، والمفسدة ضد المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح، والتفسيّد: الإهلاك. قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: 33، 64]. وقال تعالى كذلك:

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 205]. ومن معاني الفساد أيضا: البطلان والاضمحلال، كما قد يفهم من قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22].

إنه بقدر ما يعبر الإنحاء على دين النصارى، ومحاولة كشف عوارده، عن الوضعية القلقة التي ربما كان يعيشها أهل الذمة في ظل المجتمعات الوسيطية الإسلامية، فإنه من جهة أخرى، وإذا ما نظرنا إليه -كما في المصنف المذكور- على أنه جاء في سياق الرد أو المحاوره، فإنه يعطي مؤشرا عن مدى الحرية الدينية التي كانت سائدة بين مختلف الطوائف المتساكنة، بحيث يمكن لأي طرف أن ينتقد ولو -أحيانا- بطريقة تخلو من لطف ولباقة ديانة الطرف الآخر وشرائعه، دون أن يستتبع ذلك أية ملاحقات أو مضايقات محتملة.

2-3- القدح في عقيدة الخصم:

مهما يكن من انزلاق الجدل العقدي إلى المس بكرامة الخصم أو القدح في عدالته، فإن ذلك القدر من الإساءة يظل هينا إذا ما جعل في مقابل الطعن في عقيدته، ذلك أن التأدي إلى الطعن في عقيدة الخصم مؤذن بإقصائه وإخراجه من دائرة الملة، ومثل هذه المصادرة الدينية الفادحة لها تبعات خطيرة لا تقف عند تضليل الخصم أو تكفيره أو وصمه بالزندقة، بل أن ذلك قد يفتح الباب على مصراعيه لتجريد الخصم من الهوية الإسلامية الجامعة، ما يجعله في حالات التعبئة المركزة عرضة للنبد الاجتماعي الذي قد يأخذ صورة عنف لفظي وبدني معا.

2-3-1- الضلال:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنّف: "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري²¹ (ت 974هـ/1566م). الضلال (الصاحب، 1994، صفحة 432/7)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 1748/5-1749)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 1024)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 390/11-396)؛ (الزبيدي، 1965، صفحة 343/29، 356) نقيض الهدى والرشاد، ورديف الغواية والضياغ، متأه جيدة عن سواء السبيل، ومؤذاه بطلان الأعمال في الدنيا، وخسران المآل في الآخرة. وهو ما دلت عليه آيات الذكر الحكيم: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: 93]؛ ﴿إِنْ تَخَرَضَ عَلَى هَذَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ﴾ [النحل: 37]؛ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]؛ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104]؛ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ [القمر: 47].

إن نسبة فرقة دينية برمتها ما إلى الغواية والضلال، ورمها بمجانبة الصواب والرشاد، أيّا تكن بواعثه والأسباب الداعية إليه، ليس يخفى ما ينطوي عليه من تعصب، بحيث يجعل الاهتداء إلى مراد الشرع الحكيم حكرا على فريق دون فريق، وفي متناول طائفة دون أخرى. وإنه لمن المفارقات

التي لا تخلو من دلالة بهذا الصدد، أن صاحب العنوان المذكور، والذي يشن هذه الحملة الشعواء على خصومه، ممن يضعهم في خانة الضلال والمبتدعة والزنادقة، يفتح كتابه بمقدمة شحنها بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة، ما يعكس طبيعة الخلفية الدينية التي يصدر عنها مثل هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يذبّون عن دين الله، وينتصرون له.

2-3-2- الكُفر:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنّف: "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي"، للبقاعي سالف الذكر، ومُصنّف: "الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة"، للدواني سالف الذكر أيضا. الكفر (الصاحب، 1994، صفحة 250/6)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 807/2-808)؛ (الفيروزآبادي، 2005، الصفحات 471-470)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 144/5-151)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 50/14-65) نقيض الإيمان. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: 256]. ومن معاني الكُفر: العصيان والجحود والامتناع. وأكفرت الرجل أي دعوته كافرا، وكفرت أي نسبته إلى الكفر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا}²². وقال أيضا: {سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ}²³، وكذلك: {لَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفْرًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ}²⁴.

على أنه بالنظر إلى النصوص الثابتة والآثار المروية ما يستوجب الامتناع عن تكفير أحد من أهل القبلة، إلا أن المجادلات العقدية، والمشاحنات المذهبية، كثيرا ما حملت هذا الطرف أو ذاك على إشهار تهمة التكفير في وجه خصومه، بحيث ينقل المسألة الخلافية موضوع الجدل أو النقاش، إلى مسألة إيمان وكفر، يحتفظ لنفسه فيها بوجه الحق، ويدمغ خصمه بقفا الباطل، ثم ما يلبث أن ينج به تحت طائلة معاندة الحق، والحق ليس سوى الله ووحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإما الإذعان وإعلان التوبة²⁵، وإما الإصرار وتحمل التبعات²⁶.

2-3-3- الزُّندقة:

وردت هذه اللفظة في عنوان مُصنّف: "الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله"، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني²⁷ (ت 241هـ/855م)، ومُصنّف: "الصواعق المحرقة على أهل الرافض والضلال والزندقة"، لابن حجر الهيتمي سالف الذكر.

الزُّندقة (الصاحب، 1994، صفحة 90/6)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 1489/4)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 891)؛ (ابن منظور، 1993، صفحة 147/10)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 419-418/25): لفظ فارسي معرّب. والزنادقة هم الثنوية أو المثنوية القائلون بأن العالم صادر عن أصليين أزليين قديمين، هما: النور والظلمة؛ الأول رمز لإله الخير، والثاني رمز لإله الشر.

ومن جهة قولهم بعدم فناء الدنيا، مع إنكارهم للبعث والنشور، فقد عُذُّوا ملاحدة ودهرية. ويندرج تحتها كل من: المانوية، والدَّيَّصانية، والمَزْدَكِيَّة.

ولمَّا كانت الزندقة بهذا المعنى وضعا عقديا غريبا عن الدائرة الكتابية بعامة، والإسلامية بخاصة، ولمَّا أن الاتصال بالعقائد القديمة ما كان ليمر دون أن يترك وراءه جلبة شديدة، وذلك إذا أخذنا في الحسبان ما أبداه كثير من أتباع تلك العقائد من ممانعة ومحاولات التفاف بإزاء الدين الجديد الذي قدم به الفاتحون إلى أقطارهم، وهو ما سيجعل للعامل السياسي مدخلا في التجاذبات الحاصلة بين الطرفين، وما هي إلا أن صارت تهمة "الزندقة" متربصة بكل فكريبيدي نوع انفتاح أو تقاطع مع تلك العقائد والثقافات الضاربة في القدم، ولم يكن الباطنية وحدهم من لاحقهم تهمة "الزندقة"، ولكن شمل ذلك لفيفا من فرق المتكلمين غير المرضية؛ من جهمية وقدرية ومرجئة، قبل أن تنسحب التهمة على غير قليل من متعاطي الفلسفة والتصوف.

3- هدم كيان المخالف:

إن تراوح العنف اللفظي بين حدّي التحقير والتكفير، وما نجم عن ذلك من هتك حرمة المخالف، يشبه أن يكون تمهيدا أو توطئة بين يدي التوصل إلى هدم كيانه، وتصفية وجوده. فإذا كان القول بكفر المخالف هو إفتاء بهدرمه، والدعوة إلى وضع حد لحياته، بانتظار أن تتهيا الظروف الملائمة للتنفيذ بيد أولياء الأمر المخولين أو عن طريق بعض الأشخاص المتحمسين، فإن خطاب العنف اللفظي لن يعجزه أن يتمتع من قاموس المجاز اللغوي استعارات، تمثلت تارة أثر السلاح القاتل في مواجهة الخصم، وتارة أخرى أثر الكوارث المبيدة.

3-1- استعارة أثر السلاح القاتل في مواجهة الخصم:

جُعِلَ السلاح ليكون أداة قتال في الحرب، كما هو أداة قتل في غيرها، وبعد السيف أشهر سلاح في تاريخ البشرية قبل أن تدلف أعتاب العصر الحديث، ولا تزال له رمزيته عند كثير من الأمم والشعوب، مما هو مُشاهد في البروتوكول السياسي والبولكلور الشعبي. وليس من غير دلالة أن كان للسيف في لغة العرب، من بين أدوات القتال الأخرى على تنوعها وكثرتها، ما ينيف عن الألف اسم ووصف (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 822). وقد وقفنا في عناوين المدونة الكلامية الإسلامية الوسيطية على ما لا يقل عن أربعة إعمالات لاسمه، ومثلها لوصفه، فضلا عما يمكن أن يحدثه من أثر في الخصم المستهدف. فمن بين العناوين التي أستخدم فيها السيف أو أحد مرادفاته الأخرى في مناجزة الخصوم، تأتي على ذكر ما يلي:

3-1-1- السَّيْف:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّفٍ: "السيف المسلول على من سبَّ الرسول"²⁸، و"السيف الصَّقيل في الرد على ابن زفيل"²⁹، وكلاهما لأبي الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري السُّبُكي (ت 756هـ/1355م)، وكذا مُصَنَّف: "سيف الله على من كَذَب على أولياء الله"، لصنع الله بن صنع الله الحنفي الحلبي المكي³⁰ (ت 1120هـ/1708م).

3-1-2- الْقَضَاب:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّف: "القَضَاب المُشْتَهَر على رقاب ابن المُطَهَّر"، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي³¹ (ت 817هـ/1414م).

3-1-3- الحُسَام:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّف: "الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول"، لمحمد بن عمر الحضرمي اليمني الشهير بـ "بحرق"³² (ت 930هـ/1524م)، وعنوان مُصَنَّف: "الحسام الممدود في الرد على اليهود"، لعبد الحق الإسلامي السبتي³³ (ق 08هـ/14م).

3-1-4- الصَّارِم:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّف: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي³⁴ (ت 728هـ/1328م)، وفي عنوان مُصَنَّف: "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد"، لأبي عبد الله محمد بن علي الشوكاني اليمني³⁵ (ت 1250هـ/1834م).

أما من بين الإعمال المتنوعة التي اقترنت بوصف السيف، وجاءت نعتا لاسمه، فإننا وقفنا على ما يلي:

3-1-5- الصَّقِيل:

ورد هذا الوصف في عنوان مُصَنَّف: "السيف الصَّقِيل في الرد على ابن زفيل"، للسبكي سالف الذكر.

3-1-6- الحَاد:

ورد هذا الوصف في عنوان مُصَنَّف "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد"، للشوكاني سالف الذكر.

3-1-7- المسلول:

ورد هذا الوصف في عنوان مُصنّف: "السيف المسلول على من سب الرسول"، للسبكي سالف الذكر، وكذا عنوان مُصنّف: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، لابن تيمية سالف الذكر، وأيضا عنوان مُصنّف: "الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول"، لبحرق سالف الذكر.

3-1-8- المُشتهر:

ورد هذا الوصف في عنوان مُصنّف: "القضاب المُشتهر على رقاب ابن المطهر"، للفيروزآبادي سالف الذكر.

أما في مقام تمثّل أثر السلاح فيمن يصيبه من الخصوم، فنتوقّر على:

3-1-9- الحزُّ:

نقف عليه في عنوان مُصنّف: "حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر"، لأبي الحسن شيث بن إبراهيم بن حيدر المعروف بابن الحاج القفطي³⁶ (ت 598هـ/ 1202م).

3-1-10- النُّحر:

ونقف عليه في عنوان مُصنّف -مع تسجيل أنه من مجاليلنا-: "السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني"، لوليد بن عبد الكريم الأعظمي³⁷ (ت 1349هـ/ 2004م).

قد لا يعني لفظ "السيف" مجردا أكثر من كونه أداة قتال، وأداة قتل أيضا، لكن فاعلية الأداة متوقفة على المادة المصنوعة منها، ودرجة إتقانها، كما على كفاءة مستخدم الأداة نفسها، فقد يكون السيف مجرد ألّية أطفال، مصنوعا من خشب، وقد يكون سيفا صليتا، ولكنه بيد شخص جبان رعديد. ولذلك فإذا كان لفظ "السيف" نفسه لفظا محايدا، إلا أن مرادفاته الأخرى، وأوصافه المتصلة به، تخبر بهذا الصدد عنه الكثير.

فالقضاب (الصاحب، 1994، صفحة 252/5)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 203/1-204)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 125)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 678/1-680)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 47/4-54) سيف دقيق قاطع لا يُضاهى، والحسام (الصاحب، 1994، صفحة 497/2)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 1899/5)؛ (الفيروزآبادي، 2005، الصفحات 1093-1094)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 134/12-135)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 31/487-490) سيف يستأصل مهجة الخصم في لمح البصر، أما الصارم (الصاحب، 1994، الصفحات 141-139/8)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 1966-1965/5)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة

(1129)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 334-339)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 497/32-506) فسييف ينم عن العزيمة والمضاء. وإذا ما وصف السيف بالصقيل (الصاحب، 1994، صفحة 268/5)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 1744/5)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 1022)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 381-380/11)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 320-316/29) فهو رفيع جيد الشحذ، مُعد للإجهاز على الخصم، وهو ما يؤكد عليه وصفه بالحاد (الصاحب، 1994، الصفحات 307-305/2)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 463-462/2)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 276)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 144-140/3)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 6/8-15) خلاف الكالّ الذي لا يكاد يحدث أثرا فيمن يصيبه، ووصف السيف بالمسلول (الصاحب، 1994، الصفحات 245-243/8)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 1732-1730/5)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 1015)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 343-338/11)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 217-207/29) دليل الجاهزية للقتال إذ أُستل السيف من غِمدِه، وفي حال السيف المشتهر (الصاحب، 1994، الصفحات 391-390/3)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 705/2)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 421)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 433-431/4)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 266-262/12) فقد انتضاه صاحبه ورفعَه عالِيا بحيث يراه عدوه من بعيد. ولن يكون لكل ذلك من جدوى ما لم يحزّ (الصاحب، 1994، الصفحات 304-303/2)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 874-873/3)؛ (الفيروزآبادي، 2005، الصفحات 509-508)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 336-334/5)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 111-104/15) السيفُ الأوداج، وينحر (الصاحب، 1994، الصفحات 82-81/3)؛ (الجوهري، 1990، صفحة 824/2)؛ (الفيروزآبادي، 2005، الصفحات 480-479)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 197-195/5)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 189-184/14) الرقاب، فيطيح برؤوس أصحابها.

إن هذا المشهد الحربي بامتياز، هو ما تحيلنا عليه عناوين المصنفات التي سبق سردها، فالكل قد أعدَّ للحرب عدتها، لبس لامته، وامتشق سيفه، وهو مندفع صوب خصم عنيد يشكل وجوده خطرا على عقائد الناس، ما يستدعي استئصاله من المشهد العقدي، ليزول بزواله ما صدر عنه من تأويلات باطلة، وتخريجات فاسدة.

الكل منخرط في هذه الحرب الضروس، لا فرق بين سني وشيعي، يجمعهما عداؤهما لليهود والنصارى، لكنهما لا يجتمعان على حربهم، بل ربما يرون أن حرب بعضهما بعضا مقدمة على كل حرب في الوجود، وداخل كل معسكر ثمة حروب تصفية داخلية، فلا يمكن أن يكون ثمة مجال بقبول الجهمية أو القدرية أو المرجئة أو المعتزلة وسائر الفرق الموصوفة بأهل البدع والزندقة، وعلى أساس الموقف من الكلام والفلسفة والتصوف، تجري عمليات اصطفاف أخرى داخل المعسكر

الواحد؛ فليس بمستبعد أن يتواجه الشافعي والحنبلي، كما لا غرابة في أن يتصادم المالكي والحنفي، ناهيك عن الموقف المتفاوت من الظاهرية والإباضية.

2-3- استعارة أثر الكوارث المبيدة في مواجهة الخصم:

لا يكتفي المجادل المبارز باستلال سيفه الصقيل، وإشهاره في وجه خصومه، لأجل حسم دائهم الذي استعصى عن العلاج، والسيف يصلح لاستئصال شخص أو بضعة أشخاص، ولكن لما أنه بإزاء طوائف وجماعات، فهو بحاجة إلى سلاح مبيد على نطاق واسع، ولن يجد بهذا الصدد أجدى من استعارة أثر الصواعق التي أباد الله بها أقواما عاتية في التاريخ.

3-2-1- الصَّعْق:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنَّف: "الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة"، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية³⁸ (ت 751هـ/1350م).

3-2-2- الحرق:

ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنَّف: "الصواعق المحرقة على أهل الرافض والضلال والزندقة"، لابن حجر الهيتمي سالف الذكر.

ارتبط مفهوم الصاعقة في المتداول اللغوي العربي بقطعة نار تسقط من السماء مصحوبة بصوت رعد شديد، إيدانا بحلول غضب إلهي، يُغشى منه الناس، وفي الغالب يقضون (الصاحب، 1994، صفحة 137/1)؛ (الجوهري، 1990، الصفحات 1506/4-1507)؛ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 421)؛ (ابن منظور، 1993، الصفحات 198/10-199)؛ (الزبيدي، 1965، الصفحات 25-21/26). وقد أثير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سمع صوت الرعد يقول: {اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بغضبك ولا تُهْلِكْنَا بعذابك وعافنا قبل ذلك}³⁹.

هذا، وقد ورد لفظ "الصواعق" في القرآن في عدد من الآيات، عدا أن الذي يعيننا منها، هو ما يتصل بما أصاب الله سبحانه وتعالى به أقواما عنت عن أمره، وأعرضت عن هدايات السماء التي بعث بها إليهم أنبياءه ورسله. ومن ذلك قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: 13]؛ وقوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: 13]؛ وقوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات: 44]؛ وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17].

وعلى هذه الخلفية، يسعنا أن نفهم دلالة استعارة عبارة "الصواعق المرسلّة" أو "الصواعق المحرقة" في عناوين كتب يرمي مؤلفوها إلى تشبيه خصومهم بتلك الأقوام التي تنكرت للحق، واتبعَت هواها، ما جعلها مستحقة للعقاب الدنيوي المبيد.

4- خاتمة:

نخلص في ختام استعراضنا لمختلف تجليات العنف اللفظي، في عتبات المدونة الكلامية الإسلامية الوسيطية، إلى جملة نتائج وتساؤلات، يمكن حصرها فيما يلي:

- كشف لنا البحث في خطاب العتبات عن مدى أهميته في سبر أغوار البنى الفكرية للمدونات التراثية، وحيث أننا لم نرم الاستقصاء فيما تناولنا؛ إذ لم نعرج على غير العناوين التي ظفرنا بمتونها، بينما كان يسع الاشتغال على كثير من العناوين ذات الصلة مما تطالعنا به كتب الفهارس والبرامج والأثبات والتراجم والأدلة والكشافات، كما ترد في تضاعيف غيرها من المصنفات، وعلى كونها معدودة في حكم المفقود أو المخطوط، لكن دلالات عناوينها من منظور خطاب العتبات، يرشحها للإدلاء -بدورها- بإفادات جمة، ما ينبئ على أن البحث في هذا الحقل يفتح أمام الباحثين آفاقا واعدة، يمكن ارتيادها، والكتابة فيها.

- إذا كنا لا نملك تفسيراً جازماً لما وقفنا عليه من منظومة لفظية يطبع العنف عتباتها إلا بافتراض عدها كأداة على منزع فكري متطرف، يرى "الأنا" على حق مُطلق، و"الآخر" في ضلال مُطبق، وهو ما لا يؤسس لأي حوار ديني بين المتفقيين في الملة، ناهيك بينهم وبين المغايرين لهم في الملة، فلعله ليس من غير المجدي أن نواجه هاجسا مؤرقا ما فتئ يساورنا، وهو هل يمكن الحديث عن وجود إطار مرجعي في النصوص التأسيسية، يبرر ويشرع للعنف اللفظي في الخطاب الإسلامي قديمه وحديثه⁴⁰؟

إن الناظر في فحوى النصوص التأسيسية للإسلام ونخص القرآن الكريم بالذكر، لن يفوته للوهلة الأولى أن يقف على نظائر متعددة للأوصاف والنعوت التي سقناها في عرضنا، وعددناها عنيفة، ولكن يعكّر على هذه المماثلة أمران:

أولهما، أنه لا يمكن وضع خطاب الخالق لمخلوقاته في الرتبة الوجودية نفسها لخطاب المخلوقات لبعضها البعض، سواء من جهة ما يمتلك كل طرف من سلطة حيال الآخر، أو من جهة العلم المطلق، والحق المطلق، اللذين يختص بهما الخالق دونما المخلوقات طرّاً.

ثانيهما، أننا نقف في متن القرآن -والسنة بالتبعية- على نصوص كثيرة تحت على التزام الرفق، ونبد العنف، مؤسسة للأخوة الإيمانية⁴¹، ومن حوالها للأخوة الإنسانية⁴²، ما يجعل المرء في حيرة، أي النصوص تمثل المرجعية الحقة في علاقة الأنا بالآخر.

على أننا إذا تخففنا فيما يتصل بأسباب النزول⁴³، وعلى غرارها أسباب الورد، من الرزوح -حرفياً، ودون مراعاة لخصوصيات الوقائع- تحت قاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، التي يجري تعميمها على كافة آي التنزيل، ولو أننا -أيضاً- أفدنا من جهود بعض الباحثين المعاصرين (الجابري، 2008-2009، صفحة 3 أقسام) في ترتيب آي القرآن وفقاً لنزولها التاريخي، لا بحسب انتظامها في المصحف، فإن ذلك سيعيننا على جلاء كثير من المهمات، والتعرف إلى

التطور الحاصل في الإدلاءات والمواقف، ما يجعل النص التأسيسي -قرآنا وسنة- بمعزل عن التوظيف المغرض، والاعتزاء إليه في تصفية خلافات الرأي مع الخصوم.

تعليقات وشروح:

1- يعد العنوان من بين أهم عناصر العتبات النصية، إنه يلخص ما بين دفتي الكتاب، كما يعلن المؤلف عبره عن نواياه ومضمراته، وينظر إلى لوي هويك على أنه أحد أكبر المؤسسين المعاصرين للعنوانيات. يراجع: - Loe H. HOEK: *La marque du titre.. dispositifs sémiotique d'une pratique textuelle*, Ed. La Haye mouton, Paris, 1981.

- خالد حسين حسين: في نظرية العنوان.. مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ط1، دار التكوين، دمشق، 2007.

- عبد القادر رحيم: علم العنونة.. دراسة تطبيقية، ط1، دار التكوين، دمشق، 2010.

- جميل حمداوي: سيميوطيقا العنوان، ط2، دار الريف، تطوان، 2020.

2- تتمتع المقدمة بأهمية قصوى ضمن خطاب العتبات؛ إنها نوع من التعاقد الضمني أو الصريح بين المؤلف والقارئ. عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص.. دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص17، 37.

3- تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980. وكان هذا الكتاب مثار ردود وردود مضادة؛ فقد ردّ عليه عبد الرحمن السيوطي في كتابه: "تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي"، ورد على هذا الأخير إبراهيم الحلبي في كتابه: "تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي"، والكتابان مطبوعان.

4- قدم له وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار المنار، الرياض، 1992.

5- كأنما استشعر محقق كتاب البقاعي مما ينطوي عليه عنوان الكتاب من تعريض بالقارئ (وصمه بالغباء)، فعدل عنه إلى عنوان بديل: مصرع التصوف. مقدمة المحقق، ص10، حاشية1.

6- حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه وآثاره: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1998.

7- تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980.

8- أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، في باب في الأكل من أعلى الصّحفة؛ من أول كتاب الأطعمة؛ من سننه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009، ج5، ص594، (رقم 3773).

9- تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1998.

10- أخرجه أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه؛ من كتاب صلاة المسافرين وقصرها؛ من صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1991، ج1، ص535، (رقم 771).

- 11- تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1990. وقد تصحّف اسم المؤلف في النسخة المخطوطة التي اعتمدها المحقق إلى ابن حُمير.
- 12- أخرجه أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي في مسند المكيين: من حديث علباء؛ من مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ج25، ص472، (رقم 16071).
- 13- مدار العدالة على اجتناب الكبائر والتزهد عن غالب الصغائر. ومما جاء في تعريفها: هي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة. يراجع أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: نور الدين عتر، مكتبة البشري، كراتشي، باكستان، 2011، ص53.
- 14- تحقيق: حسام الدين القدسي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1979.
- 15- أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري في باب علامة المنافق؛ من كتاب الإيمان: من صحيحه، دار الأفكار الدولية، الرياض، 1998، ص30 (رقم 33).
- 16- أخرجه مسلم في باب قبج الكذب وحسن الصدق وفضله؛ من كتاب البر والصلة والآداب؛ من صحيحه، ج4، ص2013، (رقم 2607).
- 17- تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، ط1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 2000.
- 18- أخرجه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في باب دعاء القنوت؛ من كتاب الصلاة؛ من سننه الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص298، (رقم 3143).
- 19- زُعم أنه كان في أوائل أمره على مذهب أهل السنة ثم تشيّع. يراجع عباس القمي: الكنى والألقاب، ط5، مكتبة الصدر، طهران، 1949، ج2، ص230.
- 20- تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، [1980]. ولم يحالف التوفيق محقق الكتاب في تحديد هوية القرطبي المؤلف، لعري المخطوطة المعتمدة عنه، فنسبه لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ/1272م).
- 21- تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997. والكتاب كان محل ردود وتعقبات كثيرة من لدن الشيعة، ومن بين أشهر تلك الردود المطبوعة: الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، لنور الله بن شريف التُسْترِي المرعشي (ت 1019هـ/1610م)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مكتبة النهضة، طهران، 1948.
- 22- أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ من مسانيد المكثرين من الصحابة، من مسنده، ج10، ص147، (5914).
- 23- أخرجه البخاري في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر؛ من كتاب الإيمان؛ من صحيحه، ص33 (رقم 48).
- 24- أخرجه البخاري في باب ظهر المؤمن حتى إلا في حد أو حق؛ من كتاب الحدود؛ من صحيحه، ص1295 (رقم 6785).

- 25- كان أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي (ت 513هـ/1119م)، يمثل الاستثناء ضمن الدائرة السلفية في انفتاحه على آراء المعتزلة في عصره، عدا أنه اضطر نظراً للتهديد الذي أحاط بحياته أن يعلن تراجعاً أو ما سمي توبة عن هرطقاته. يراجع أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1952، ج1، ص144-145.
- 26- من تجليات ذلك في عصرنا ما ساقه نصر حامد أبوزيد في كتابه: التفكير في زمن التكفير.. ضد الجهل والزيف والخرافة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.
- 27- تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات، الرياض، 2003.
- 28- حققه وعلق عليه وذيله: إياد أحمد الغوج، ط1، دار الفتح، عمان، 2000.
- 29- تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1937.
- 30- تحقيق: علي رضا بن عبد الله المدني، ط1، دار الكتاب والسنة، القاهرة، 2007.
- 31- تحقيق: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، ط1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 2007.
- 32- تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، مصر، 1966.
- 33- تحقيق: عمر وافي الداعوق، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2001.
- 34- تحقيق: محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، ط1، رمادي للنشر، الرياض، 1997.
- 35- تحقيق: محمد بن ربيع هادي المدخلي، ط2، مكتبة عبد المصور بن محمد عبد الله، القاهرة، 2007.
- 36- تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1985.
- 37- ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1988.
- 38- تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1987.
- 39- أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى السلي الترمذي في باب ما يقول إذا سمع الرعد؛ من كتاب الدعوات؛ من جامعه المختصر من السنن، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1999، ص545 (رقم 3450).
- 40- لا تزال كثير من عناوين المدونة العقديّة الحديثة تعيد إنتاج عناوين المدونة العقديّة التراثية بحذافيرها؛ سواء تعلق الأمر بتعنيف الخصم، أو استعارة أثر سلاح الحرب أو صواعق السماء في النيل منه، وفيما يلي طائفة من هذه العناوين على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر:
-كسر أنف العنيد المدافع عن الطاغية يزيد، لمحمد زكريا اللامردى.
-السيف البتار لمن سب النبي المختار، لعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري.
-السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد، لسعيد بن مبروك القنوبي.
-السيف المسلول في الذب عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لعويّد بن عيّا المطرفي.
-السيف المسلول على عابد الرسول، لعبد الرحمن بن محمد النجدي.
-السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجيين صحبة الرسول، لعبد الله بن محمد الرجراجي السعيد.

- سهام الموحدين في حناجر المارقين، لأبي بكر مخيون.
- سهام الجلالة في أفئدة أهل الضلالة، لعبد الصمد أحمد السنان.
- سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، ليوسف آل عصفور البحراني.
- نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق، لمحمد ناصر الدين الألباني.
- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، لسليمان بن عبد الوهاب.
- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، لسليمان بن سحمان.
- الصواعق المرسلة على تاريخ الجهمية والمعتزلة، لعبد الحميد بن خليوي الرفاعي.
- 41- من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]: وقوله صلى الله عليه وسلم: {المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم} [مسلم: 2564].
- 42- من مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]: وقوله صلى الله عليه وسلم: {المسلم من سلم الناس من لسانه ويديه، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم} [أحمد: 8931].
- 43- تراجع الدراسة الإشكالية المثيرة للجدل للباحث بسام الجمل: أسباب النزول علما من علوم القرآن، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2013.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).
- أولا- المصادر:
- 1. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد الشيباني البغدادي (2003): الرد على الجهمية والزنادقة فيما شككت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات، الرياض.
- 2. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد الشيباني البغدادي (1998): المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 3. الأعظمي، وليد بن عبد الكريم (1988): السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- 4. بحر، محمد بن عمر الحضرمي اليمني (1966): الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، مصر.
- 5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (1998): الجامع الصحيح، دار الأفكار الدولية، الرياض.

6. البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر الدمشقي (1980): تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر الدمشقي (1980): تنبيه الغي إلى تكفير ابن عربي، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (2003): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (1999): الجامع المختصر من السنن، بيت الأفكار الدولية، الرياض.
10. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (1997): الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، ط1، رمادي للنشر، الرياض.
11. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (1990): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت.
12. ابن الحاج القفطي، أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن حيدره (1985): حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت.
13. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (2011): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: نور الدين عتر، مكتبة البشرية، كراتشي، باكستان.
14. ابن خَمير، أبو الحسن علي بن أحمد الأموي السبتي (1990): تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم خُثالة الأغبياء، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق.
15. الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد السجستاني (1998): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: رشيد بن حسن الأملعي، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
16. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (2009): السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق.
17. الدَّوَّاني، جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي (2000): الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، ط1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة.

18. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي (1952): الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
19. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الحسيني (1965): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، دار الهداية، الكويت.
20. السُّبُكِي، أبو الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري (1937): السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط1، مطبعة السعادة، مصر.
21. السُّبُكِي، أبو الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري (2000): السيف المسلول على من سبَّ الرسول، حققه وعلق عليه وذيله: إياد أحمد الغوج، ط1، دارالفتح، عمان.
22. الشوكاني، أبو عبد الله محمد بن علي اليميني (1992): إرشاد الغيبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار المنار، الرياض.
23. الشوكاني، أبو عبد الله محمد بن علي اليميني (2007): الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد، تحقيق: محمد بن ربيع هادي المدخلي، ط2، مكتبة عبد المصور بن محمد عبد الله، القاهرة.
24. الصَّاحِب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني (1994): المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسان آل ياسين، ط1، دار عالم الكتب، بيروت.
25. ابن صُنع الله، صنع الله الحنفي الحلبي المكي (2007): سيف الله على من كَذَب على أولياء الله، تحقيق: علي رضا بن عبد الله المدني، ط1، دار الكتاب والسنة، القاهرة.
26. الطَّبْرَانِي، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي (1989): مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
27. عبد الحق الإسلامي السبتي (2001): الحسام الممدود في الرد على اليهود، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
28. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (1979): تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط2، دار الفكر، دمشق.
29. العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير اليميني (1998): الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
30. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (2005): القاموس المحيط، محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت.

31. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (2007): القَضَابُ المُشْتَهَرُ على رقاب ابن المُطَهَّر، تحقيق: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، ط1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة.
32. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1987): الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، دار العاصمة، الرياض.
33. المرعشي، نور الله بن شريف التُّسْتَرِي (1948): الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المهرقة، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مكتبة النهضة، طهران.
34. ابن المزيّن، أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ([1980]): الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، المعروف تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة.
35. مُسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (1991): الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
36. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي (1993): لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
37. الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر السعدي الأنصاري (1997): الصواعق المهرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثانيا- المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

1. الإدريسي، يوسف (2015): عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
2. برهومة، موسى (2013): الناطقون بلسان السماء، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط.
3. بلال، عبد الرزاق (2000): مدخل إلى عتبات النص.. دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت.
4. بلعابد، عبد الحق (2008): عتبات.. جبرار جينيت من النص إلى المناس، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر.

5. الجابري، محمد عابد (2008-2009): فهم القرآن الحكيم.. التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
6. الجمل، بسّام (2013): أسباب النزول علما من علوم القرآن، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط.
7. الحجمري، عبد الفتاح (1996): عتبات النص.. البنية والدلالة، ط1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء.
8. حسين، خالد حسين (2007): في نظرية العنوان.. مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ط1، دار التكوين، دمشق.
9. حمداوي، جميل (2020): سيميوطيقا العنوان، ط2، دار الريف، تطوان.
10. رحيم، عبد القادر (2010): علم العنونة.. دراسة تطبيقية، ط1، دار التكوين، دمشق.
11. أبو زيد، نصر حامد (1995): التفكير في زمن التكفير.. ضد الجهل والزيف والخرافة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة.
12. العمرو، أسماء بنت صالح بن مطلق (2021): "عتبات النص بين التنظير الغربي [الحديث] والتأصيل العربي القديم.. دراسة نقدية تحليلية"، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ع25، ج9، ص9399-9439.
13. القُصّي، عباس (1949): الكنى والألقاب، ط5، مكتبة الصدر، طهران.
14. المسكيني، فتحي (2013): "رمزية الشر في العهد الجديد من خلال أمثال المسيح ورؤيا يوحنا"؛ ضمن أعمال الندوة الدولية: الشر.. القيمة والخطاب، المنعقدة بالقيروان، بتاريخ: 20-22 فيفري 2013، جمع وتنسيق: صابر سويسبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، ص391-411.

II- المراجع باللغة الأجنبية:

1. GENETTE, Gérard (1987): *Seuils*, Ed. du Seuil, Paris.
2. HOEK, Loe H. (1981): *La marque du titre.. dispositifs sémiotique d'une pratique textuelle*, Ed. La Haye mouton, Paris.